الأنوار النجفية
ملحق خاص بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ١٤٣١ هـ

شهر رمضان المبارك

في ضيافة الله

عن محمد بن علي بن الحسين سئل عن علة الصيام، فقال: (إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئا قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع.

عن أبي الحسن الرضا (ع): (علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش، ليكون العبد ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا صابرا، ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظا له في العاجل، دليلا على الآجل، ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة).

من نعم الله علينا، أن أنار أعيننا بنور هدايته، وشرائع دينه، وهداية رسوله (ص)، وأغدق علينا بضيافته ـ في شهر رمضان المبارك ـ، وللضيافة أصولها وأحكامها، فكيف بنا ونحن في مائدة عظيمة، فيها عطاء الروح والجسد معاً..

شهر لا تسع الكلمات أن تصف مدرسته العظيمة، ولا المفردات أن تحصي فضل هذا الشهر الكريم، سوى أن نقف عند بعض من كلمات (رسول الله وآله الكرام الأطهار)، ونطل على القارئ الكريم، في هذه الوريقات، لنُتقن أصول الضيافة، وكيف لنا أن نحصل على عبق هذا الكرم؟ فكونوا معنا أيه القراء الأعزاء:

قَدْ سَمِعَ رَسُوْلُ الله (ص) امرأة تُسَاب جَارية لَهَا وَهِيَ صَائِمَة فَدَعَا رَسُوْلُ الله (ص) بطَعَام فَقَالَ لَهَا: (كُلي)، فَقَالَتْ: أَنَا صَائِمَةٌ يَا رَسُوْلَ الله!، فَقَالَ (ص): (كَيْفَ تَكُوْنِيْنَ صَائِمَة وَقَدْ سَبَبْتِ جَارِيَتك، إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ من الطَّعَام وَالشَّرَاب، وإِنَّمَا جَعَلَ الله ذَلكَ حِجَابَاً عَن سِوَاهُمَا من الفَوَاحش من الفعل والقَوْل، مَا أَقَلَّ الصَّوم وَأَكْثَرَ الجُوْع)، وعَنه (ص): (هَذَا شَهرُ رَمَضَان مَنْ صَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ وِرداً من لَيْلَته وَصَانَ بَطنَه وَفَرْجَهُ وَحَفظَ لسَانَه لَخَرَجَ منَ الذّنُوب كَمَا يَخرج من الشَّهر). وقَال أَمِيْر المُؤمنِيْنَ (ع): (كَمْ من صَائم لَيْس لَه من صِيَامَه إلاَّ الظَّمأ، وَكَم من قَائم لَيس لَه من قِيَامَه إلاّ العَنَاء، حبّذَا نوم الأكيَاس وإفطَارُهُم)، عَن الإمام الصّادق (ع) قال: (مَنْ لَم يُغفَر لَه في شَهر رَمَضان لَم يُغفَر لَهُ)، وقال (ع): (لَا يَكُنْ يَوْمَ صَوْمُكَ كَيَوْمَ إفطَارُكَ)، وقال: (ع): (إنَّ الصّيامَ لَيسَ من الطّعَام وَالشَّراب وَحُدهما، فإذَا صُمْتُم فَحفظُوْا ألسنَتُكُم عَن الكذب، وغُضُّوْا أبصَارُكُم عَمَّا حَرَّمَ الله، وَلَا تَنَازَعُوْا، وَلَا تَحَاسَدُوْا، وَلَا تَغتَابُوا، وَلَا تَمَارُوْا، وَلَا تَخَالَفُوْا كَذِباً بَل وَلَا صِدْقاً، وَلَا تَسَابُوْا، وَلَا تَشَاتَمُوْا، وَلَا تَظلَمُوْا، وَلَا تَسَافَهُوْا، وَلَا تَضَاجَرُوْا، وَلَا تَغفَلُوْا عَنْ ذِكْر الله، وَعَنْ الصَّلاة، وألزَمُوْا الصَّمْتَ والسّكُوْتَ، والصَّبْرَ والصدْقَ، ومُجَانَبَة أَهل الشَّر، واجْتَنبُوْا قَوْلَ الزُّوْرَ والكَذب، والفرَى والخُصُوْمَة، وظَنُّ السُّوْءَ والغيْبَة والنّميْمَة، وكُوْنُوْا مُشْرِفِيْنَ على الآخرَة منتظرين لأيَّامُكُم ظُهُوْرَ القَائم (ع) من آلَ مُحَمَّد (ص)).

أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات.

من خطبة الرسول الأعظم (ص) في فضل شهر رمضان المبارك

الصوم مبادئ وخواص

تطل علينا أيام وليالي شهر رمضان المُبارك وهي أعظم الأيام والليالي لأنها أيام وليالي أفضل شهر من أشهر السنة وأعظمها والذي لُقّبَ بـ(شهر الله).

هذا الشهر الذي جعله الله سبحانه نعمةً لنا وَحَباهُ لأوليائه ليكون مرتعاً لنفوسهم العالية وباباً من الأبواب التي يصل الصالحون من خلالها إليه جَلَّ وعلا ويبلغون المراتب العُليا التي أعدها الله تبارك وتعالى لخلص عباده.

ولهذا ينبغي علينا أن نقف وقفةَ تأمّل في جملة من المبادئ التي لا بُدَّ أن نتخذها نبراساً لسلوكنا في شهر رمضان من عامنا هذا ومن الأعوام القادمة من حياتنا ومن هذه المباديء:

المبدأ الأول: (الصوم جُنة من النار) كما ورد في الروايات، وهذا التعبير يكشف عن أمور:

منها: إن المؤمن إذا لم يكن معصوماً فمهما بَلَغ من مراتب الإيمان وطوى مراحل التقوى يبقى مُفتقراً إلى مجَن وترس يحميه، والإيمان بالله وبمبادئ الإسلام الأساسية والالتزام بالفروع كافة عدا الصوم لا تَخلق لديه مناعةً تُغنيه عن ترس ومجن يحميه من مكائد النفس الأمّارة بالسوء وحبائل الشيطان، بل يَبقى مُفتقراً للصوم ليحميه من النار فإنه يُصلح الصائم ويؤدي إلى صياغته صياغةً محمية من الزلات ومن الانزلاق في مَهاوي الهوى وتحميه من العدو اللدود عدو الإنسانية والبشرية الشيطان الرجيم.

ومنها: يُكشف هذا التعبير ـ الصوم جُنة من النار ـ أيضاً عن كون الإنسان ضعيفاً لا يمكنه حماية نفسه من المزالق، ولا يستطيع أن يَقي نفسه مهما أُوتي من قوة مادية وروحية، ولهذا أحتاج إلى جُنة تحميه عندما يلتجيء إليها، وهذا يكشف أيضاً عن عظم لُطف الله سبحانه وعطفه ورحمته وعموم حُبّه لعبده حيث إنَّه لمّا عَلم ضَعف عبده ـ والذي أُشيرَ له بقوله (جَلَّ وَعَلا) (وخُلق الإنسانُ ضعيفاً) ـ لم يتركه سدىً أو طُعمةً للحوادث وهدفاً سهلاً لأعدائه شياطين الجن والأنس، بل أنزَلَ من خلال نبيه الكريم (ص) وسيلةً لحمايته عنايةً منه سبحانه به وتلك الوسيلة هي الصوم.

وممّا يكشف عن عَظمة هذه العبادة هو كونها من الأسس التي بُني عليها صرح الإسلام، وكان من جملة العبادات التي أمر بها الله تبارك وتعالى في جميع الشرائع كما يُشير إلى ذلك قوله سبحانه: (كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ من قَبْلكُمْ...)، وفي توضيح الغاية من تشريع الصوم وهو قولهَ تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) إشارة جليّة إلى حاجة العبد إليه، فالصوم طريق يستطيع به العبد الوقاية من المزالق وبه يحمي نفسه من الوقوع في مهاوي المعاصي، ولعل خيرَ وصف لهذه العبادة ما جاءَ عن الإمام سيد الساجدين (صلوات ألله وسلامه عليه) انه قال (وحق الصوم أن تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار)، وفي بعض النسخ جاء بعد هذه العبارة: (فإن تَرَكْتَ الصومَ خَرَقْتَ سترَ الله عليك.....، فإن سَكَنتْ أطرافك في حُجبتها رجوتَ أن تكون محجوباً، وإن تركتَها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الجارحة عن حدّ التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه).

ولهذه العبادة الإلهية خصائصها التي امتازت بها عن جميع العبادات البدنية والمالية نذكر بعضاً منها:

الخاصية الأولى: إنَّ الصائم مشغول من الفجر الصادق إلى الإفطار في العبادة رغم انشغاله في بعض الأحيان في أمور معاشه وحياته الدنيوية، فإنَّها عبادةٌ فريدةٌ يتمكن العبد فيها من الجَمع بينها وبين كثير من الأمور الدنيوية.

الخاصية الثانية: إنَّ العبد الصائم في حالة صومه يُعتَبر من المُسبّحين والمقدّسين، حيث وَرَدَ أن أنفاس الصائم تسبيح.

وينبغي أن نعلم أنَّ التسبيح هو الاعتقاد والالتزام بنزاهة الله سبحانه عن كُلّ ما لا يليق به، وهذا المعنى بوجوده الواقعي لا يتحقق إلّا بالالتزام الواقعي و العملي بكل ما أوجبه الله سبحانه ودعا إليه والابتعاد عن كل ما نهى الله سبحانه عنه، ومثل هذا المعنى ـ التسبيح ـ يصعب أن يصدر ويتحقق من غير المعصوم من الإنسان بفعله الاختياري، فإنَّه غالباً ما يكون هذا الفعل منه مَشوباً بالنقص والخلل، ولكن نَفَسَ الصائم الذي يضطرُ إليه الإنسان ورد أنَّه تسبيحٌ فيكون مُحققاً للمعنى المتقدم، واعتبار الله سبحانه نفس الصائم تسبيحاً بالمعنى الواقعي لا ينسجم إلّا بأن يكون الله تبارك وتعالى قد مَنَحَ نَفَسَ الصائم المعنى الواقعي للتسبيح، فعلينا أن نتأمّل لنعرف ما أعظم ما مَنَّ الله سبحانه به على الصائم وما أعظَم هذا العطف الإلهي وما أوسع هذه الرحمة، فسبحانه.

الخاصية الثالثة: إنَّ هذه العبادة تجعل الإنسان في صَفّ السالكين إلى الله سبحانه ـ ما لم يخرج من سلك العبودية إلى مظاهر التمرّد ـ فهو متعبّدٌ وسائرٌ في مدارج الرُّقي ولو كان نائماً أو غافلاً أو مشتغلاً بشيء من المُباحات، وهذا المعنى قليلاً ما يُوجد في العبادات الأخرى.

الخاصية الرابعة: إنَّ هذه العبادة تجتمع فيها الرياضة البدنية والنفسية وشحذ الفكر والتّرويض على تحمّل المَشقة، كما إنَّها تُشعرُ الإنسان بمرارة العطش ليتذكر يوم العطش الأكبر ويستعدَ له، ويتذكّر بالجوع الذي يحسّ بألمه آلامَ الجائعين من فقراء المؤمنين والمعوزين فتَنبعث لديه معاني الإنسانية الحقيقية والرغبة في التعاون والتكاتف الجماعي الذي هو من أهم أركان الحياة الإنسانية.

الخاصية الخامسة: إنَّه لا ينحصر التكليف بالصوم بذي المال والغني، فإنَّ كلَّ فَرد إذا كان سليماً من المرض ومن عَوائق الصوم الاختيارية والقهرية يستطيع أن يفوز بكرامته ويتحلّى بجلالته، فهو ليس كالزكاة والحج والجهاد التي تختص بطائفة مُعيَّنة من الناس و يُحرم منها غيرهم، ومن هاهنا يَنبغي أنْ ننتبهَ إلى أن الصوم نعمةٌ من نعم الله سبحانه وليس عقوبةً أو غرامةً أو حِرماناً من لذائذ الدنيا كما رُبما يتصوره بعض الناس.

المبدأ الثاني: ومن المبادئ التي ينبغي أن نتأمل فيها هو أن هذه العبادة تفتقر إلى القوة النفسية والعقلية الفعّالة ليتمكن العاقل من كبح جُماح نفسه الأمّارة بالسّوء التي تستطيب النعم المباحة كالأكل والشرب والنكاح، وعلى هذا الأساس ينبغي أن نلتفت إلى عظمة هذه العبادة والمنافع التي يحصل عليها الإنسان منها في الدنيا والآخرة كما ورد (صوموا تصحّوا) و (للصائم فرحتان فرحةٌ عند إفطاره وفرحةٌ عند لقاء رَبِّه).

وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن نُروّض أطفالنا على هذه العبادة ونشعرهم بأن هذا العمل نعمة من الله سبحانه لتتبعث في نفوسَ أفلاذ أكبادنا الرغبة بهذه العبادة والاندفاع نحوها، فقد ورد (عَوّدوا أولادكم على الخير فإنَّ الخيرَ عادة)، ولا تظن أنَّ الطفل يُحرَمُ من الأجر لعدم تكليفه بهذه العبادة، فإنَّ الثواب والعطايا الإلهية ليست مختصة بالمُكلفين بل تشمل غيرهم، كما إنَّ وليَّ الطفل ينال نَصيباً من الأجر و الزلفى عند الله سبحانه في أداء واجبه تجاه الطفل.

المبدأ الثالث: إنَّ هذا الشهر يتميّز عن سائر الشهور فإنَّ أجَر الأعمال الحسنة فيه يتضاعَف فالصدقة فيه أفضل من الصدقة في غيره من الشهور، والصلاة الواجبة والنوافل فيه أفضل منها في غيره، وتلاوة القرآن فيه أفضل وأثمن وأعظم أجراً منها في غيره وارتياد المساجد فيه أفضل وأجل من ارتيادها في غيره، فيجب انتهاز هذه الخصوصية التي يمتاز بها هذا الشهر المبارك، فرحم الله أمرءاً وعى هذه المعاني وسعى في سبيلها.

واعلم أنَّ شهر رمضان المبارك ربيعُ الصالحين وفيه تُعمَرُ المساجد، فازدلفوا أيها المؤمنون إلى الله سبحانه بالذهاب لها وإلى الحسينيات واملأوها بحضوركم فيها، واصطحبوا معكم من أفلاذ أكبادكم من يتمكن إدراك هذه الفضيلة وإستشعار بعض هذه المعاني.

المبدأ الرابع: إنَّ الله سبحانه كما فَضَّل هذا الشهر على سائر الشهور كذلك فضّل بعض أيامه ولياليه على بعض آخر منها، فالذي يظهرُ من النصوص الشرعية أنه كلما قَرُب الإنسان من آخر الشهر كان العمل فيه أفضل منه في الليالي الماضية.

وخَصَّ الله سبحانه هذا الشهر بليلة القدر التي هي أفضل من ألف شهر، فالعبادة فيها خيرٌ وأفضل من عبادة ألف شهر، وهذه الليلة منّةٌ من الله سبحانه على نبيه (ص) وعلى أمته، وهي ليلة يستَطيعُ الإنسان أن يكسب فيها ما يَعْجَز عن كسبه من خير الدنيا والآخرة في سائر الليالي.

المبدأ الخامس: إنَّ هناك عبادات وأعمالاً وإن كانت مطلوبةً ومَندوبَ إليها الشرع الشريف على وجه الإطلاق إلّا إنَّ الاهتمام بها في ليالي شهر رمضان أنفع وأجدى وأوفى لما ينبغي أن يَرغب فيه المؤمن، منها تلاوة القرآن فإن تمكنتَ أن تختم القرآن ولو مرة فذلك أنفع لك من ختمه في غيره من الشهور بمراتب.

ومنها النوافل، فالإتيان بها في هذا الشهر المبارك أفضل بكثير من الإتيان بها في غيره.

والاعتكاف في هذا الشهر الشريف أفضل وأنفع

وأعظم وأجل بكثير منه في سائر أيام السنة.

والجلوس في المساجد ذاكراً شاكراً حامداً مُسبّحاً لله سبحانه ومُصلّياً على النبي وآله (ص) أفضلَ بكثير منه في غيره، والسعي في طلب الرزق الحلال لسدّ حاجة العيال أو للتوسعة عليهم أجدى منه في غيره.

وينبغي أن نعلم أيضاً أنّه كلما كان العملُ أفضل كان الإتيان به في هذا الشهر أفضل وأشرف، فينبغي على كل واحد منّا أن يتحرى خير الأعمال وأشرفها والتي يمكن أن يتشرفَ بها و يتقرب إلى الله تبارك وتعالى عن طريقها، فالكاسب يسعى في تنزيه مكسبه والسعي في نيل رغبته من الرزق الحلال له و لعائلته.

والذين يطلبون علمَ الدين عليهم السعي فيه في هذا الشهر، فأفضل الأعمال لطالب العلم الدراسة و المباحثة والدرس والتدّريس إن أمكنه ذلك، و المذاكرة ان توفّر له صاحب، والمطالعة بمفرده أن لم يتمكن من مواصلة سبيله إلاّ به.

وعلى أئمة الجماعة والواعظين في العراق وخارجه الاهتمام الشديد بوظيفتهم من الوعظ و الإرشاد وبيان الأحكام، وعليهم السهر و السعي الجاد في سبيل إبلاغ الناس وتوجيههم وحثهم على الحضور في المساجد وفي مجالس الوعظ، وأفضّل أن يكون رجلُ الدين هو السبّاق إلى الناس ودعوتهم للمساجد و المشاركة معهم في مجالسهم و دواوينهم، وان اقتضت الضرورة فلتكن له زيارات لوجهاء المنطقة التي يُقيم فيها ويحثهم على الحضور في المساجد ليتبعه عامة الناس.

وأعلم يا أخي الواعظ إنَّ الناس عطاشى إلى الوعظ وقد أحاط بهم ظلام دامس منذ عقود من الزمن عاشها هذا الشعب المظلوم، فأنتَ مفتقرٌ إلى التحلّي بسجية الرسول الأعظم (ص) في قطع دابر الجاهلية الجهلاء الأولى، وتتلخص هذه الطرق في حُسن الخُلق ومقابلة الإساءة بالإحسان وخفض الجناح في التعامل معهم وتقديم العمل قبل القول فإن الناس ينظرون إلى عملك قبل أن يستمعوا لقولك ويُراقبون سلوكك قبل أن يتأثروا بشيء من نفحاتك، وأعلم أنّه لا يبعد أن تكون زلةٌ بسيطةٌ منك ـ مهما تكن صغيرة ـ سَبَبا لضلال الناس، وقد وَرَدَ أنَّ مَنْ كان سَبَبَاً لضلال أحدٍ لَنْ يقبل الله مِنْهُ شيئاً من حسناته ما لم يَهْدِ ذلك الذيَ ضَلَّ عن الطريق بفعله أو بقوله.

وأفضّلُ أنْ يستعينَ الواعظ بخطبة الرسول الأعظم (ص) في آخر جمعة من شعبان والتي رواها الشيخ الصدوق (قدس) وأوردها الشيخ عباس القمي (قدس) في مفاتيح الجنان.

المبدأ السادس: إنَّ عظمةَ هذا الشهر كما تقتضي عظمة الحسنات فيه كذلك تقتضي شناعة السيئات التي يجب الإجتناب عنها في جميع الأيام، فالكذب مثلاً كبيرة وقبيح من القبائح إلاّ انه في هذا الشهر أكبر وأقبح، والغيبة معصية بشعة وعظيمة في كل أيام السنة وفي هذا الشهر أبشع، وهكذا سائر السيئات، ولذلك ورد (رُبَّ صائم لا حَظَ له من صومه إلاّ الجوع والعطش)، وهذا الكلام منَ المعصومينَ يرمزَ إلى مَن لا يخرج من المعاصي في هذا الشهر.

واعلموا أنه ورد عن رسول الله (ص) انه قال: (أيهّا الناس أنَّ أبواب الجنان في هذا الشهر مُفتّحةٌ فسلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مُغلقةٌ فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولةٌ فسلوا ربكم أن لا يُسلطها عليكم...) إلى أخر كلامه الشريف، ومن الواضح انه (ص) يعني بهذا الكلام أنَّ الصوم يكبح جماح شهوة الأكل والشرب وغيرهما من المشتهيات والمغريات التي يستغلها الشيطان لإذلال البشر وهو أي الشيطان ـ لا يتمكن من السيطرة على ابن آدم والتحكم به إلاّ من خلال الاستعانة بشهواته، وإذا امتنع الإنسان عن شهوات النفس عن طريق الصوم أدّى ذلك إلى تقيّيد الشياطين فتُصفَدُ أيديهم وأرجلهم، فعلينا أن نَعرف هذا المعنى الموجود في الصوم ونتدبّرَ فيه ونُجسّدَهُ بأعمالنا وأقوالنا من خلال الابتعاد عن المحظورات والتحلي بالحسنات وما يُقرّبُ إلى الله سبحانه، وإذا تمكّنا من ترويض النفس وتعويدها على الخير والتقيُّد بحدود الشريعة الغرّاء في هذا الشهر المبارك كان ذلك مُنطلقاً إلى الاستقامة وسواء السبيل في سائر الشهور وحمايةً من تأثير الشياطين وإضلال المُضلين في جميع ليالي السنة وأيامها المقبلة.

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

الصومُ عبادةٌ مقدسةٌ وتشريعٌ عباديّ فريد ومنبع تربوي سام فريد خير ما يعين العبد على تزكية النفس وتصفيتها وصقل الروح وتهذيب الخلق وكبح الشهوات البهيمية الجسدية وشذب العلائق المادية المهلكة عن النفس.

وهذه العبادة تسمو بالصائم بالحق إلى الحصافات الشفافة العالية ومعارج الروح الصافية حيث الرحابات المتعالية المفعمة بعرف الإيمان النقي والموشجة بوشائج الطهر والنزاهة لتسبح نفسه في نمير الرحمة الإلهية.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

فأن الصوم لأهميته كان مفروضاً على الأمم السابقة من أصحاب الأديان السماوية التي سبقت بعثة الرسول الأعظم (ص)، وتخص المؤمنين بالخطاب لجلالة الأمر الموجه إليهم من جهة، والإشارة إلى أن الإيمان يبعث صاحبه إلى توخي التقوى التي هي ابرز حكم هذا التشريع الإلهي من جهة أخرى، والتقوى هو القائد الحثيث والفاعل بالجد في تهذيب النفوس والأرواح في ضبط السلوك في معترك الحياة الصاخب فإنَّ الصوم ينبغي أن ينعكس على الجوارح فيتقي الصائم من المحرمات بلسانه ويده ورجله وبصره... الخ، فيجب أن يتناغم الصوم مع نفسية الصائم ويتداخل في عمقها، وشهر الصوم **(شهر دُعيتُم إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسُكم فيه تسبيحٌ، ونومُكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعائكم فيه مستجاب، فاسألوا الله بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الذنوب في هذا الشهر العظيم)**، و**(الصوم جُنة من النار فإن سكنت أطرافك في حجبتها رجوتَ أن تكون محجوباً، وأن تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة إلا بالله)**، والغاية السامية في فرض (الصيام تثبيتاً للإخلاص)، ومَهَّدَ الرحيم الحكيم بهذا التشريع والطريق **(لعرفان مَسِّ الجوع والعطش ليكون العبدُ مسكيناً ذليلاً مأجوراً محتسباً صابراً... وليستوي به الفقير والغني وذلك لأنَّ الغني لم يكن ليجد مَسَّ الجوع فيرحم الفقير لأنَّ الغني كل ما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله أن يَسَوّي بين خلقه وأن يُذيقَ الغني مَسَّ الجوع والألم ليُرِقّ على الضعيف ويرحمَ الجائع)**.

هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة اللّه، وجعلتم فيه من أهل كرامة اللّه.

من خطبة الرسول الأعظم (ص) في فضل شهر رمضان المبارك

عن الرضا (ع) قال: (إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا على ما أصابه من الجوع والعطش؛ فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات، ويكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورائضا لهم على أداء ما كلفهم، ودليلا لهم في الآجل، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا، فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم).

الخطباء دور ومهمة (من نصائح سماحة المرجع (دام ظله)

يجب أن نعلم جميعاً أنَّ رجال الدين والخطباء منهم بالخصوص مطالبون أكثر من غيرهم ببذل تمام الطاقة لجلب المؤمنين إلى المساجد والحسينيات وإحياء حُبِّ الدين في قلوبهم وملىء نفوسهم بتقوى الله وحثهم على ترك المعاصي، وينبغي أن نعلم أنَّ الشعب العراقي المظلوم منذ إنفلات الأمور من يد الإمام الحسن (ع) واضطراره إلى المهادنة مع أبن آكلة الأكباد يتخبط في متاهات مظلمة تتخطفه الأيدي من هنا وهناك، وتستغل النفوس الشريرة صفائه العربي لتتخذ منه وسيلةً لمآربها، ومنذ العصر الأموي والعباسي البغيض مروراً إلى الظروف المظلمة التي شملته إلى يومنا هذا يئن تحت وطأة الظلم والتشتت والتشرذم، لبُعده عن النفوس الطيبة التي تهديه إلى سواء السبيل وتخلق له المناخ الديني وتبعث فيه روح الحياة التي لا تتأتى إلا بالتمسك بالدين وإتباعه، قال الله سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)**، فالنفوس ضمئى والقلوب عطشى تنتظركم أيها الأخوة لتفجروا فيها ينابيع الحياة.

كما ينبغي أن نتخذ أسلوباً هَيِّناً لَيِّناً مَرناً لنتمكن من النفوذ إلى أعماق القلوب، حيث قال الله سبحانه لنبيه (ص) المنعوت بذي الخُلق العظيم: **(وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)**.

ويا حبذا لو يتمكن الخطيب والمبلغ من الاستعانة بأهل المضائف ووجهاء المنطقة بالزيارات الأخلاقية لهم لنتمكن من الاستفادة من كل شيء يُعيننا على خلق روح الإيمان في الشعب.

وينبغي تهدئة الناس ومنعهم من إثارة الفتن السياسية وزرع الحقد البغيض وبث الفرقة ووقوف البعض في وجه البعض، ويجب أن نُبَيِّن أن دم المؤمن أثمن شيء في الوجود الذي يجب حفظه بكل سبيل، والخلافات السياسية وغيرها يجب حلها بالمفاهمة والطرق الهادئة، ونحن لم نتمكن بعد من حماية المؤمنين من أسلحة الأجلاف النّصاب حتى أبتلينا برفع المؤمن السلاحَ في وجه أخيه المؤمن، كم هو مخزي هذا الفعل أيها الأخوة، فيجب الاهتمام بهذا الجانب.

كما يجب عليكم جميعاً دفع المسؤولين في مناطق خدمتكم للدين والشعب إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظ الدماء والأعراض والأموال، وأعلموا أنَّ من يُقَصِّرُ في هذا الشأن يُعْتَبَرُ شريكاً في دم المؤمنين.

من قاموس الصوم

الصوم بين اللغة والاصطلاح

الصوم لغة: هو الامتناع عن شيء والإمساك عنهُ.

وهو في الشريعة المقدسة: إمساك عن أمورٍ محددة بقصد الامتثال لأمر الله سبحانه.

أهمية الصوم

يأتي هذا العمل في الجلالة والعظمة بعد الصلاة، فهو بالمرتبة الثانية من العبادات التي أمَرَ الله عباده بها، وهو أحد الأعمدة التي بُنِيَ عليها صَرْحَ الإسلام، كما إنَّ الصوم يُشْعِرُ الصائم بضعفه، ومن خلاله يَشعُر بضُعف الآخرين وحاجتهم، وأيضاً يُشْعِرُ الغنيَ بمرارة فقر المُعْدَم ويعوز المحتاج، وكذلك يُساعد على كسر الشهوات، ويدفع المُكلف إلى عرفان مَسّ الجوع و العطش ليعود في أحضان طاعة الله تعالى ذليلاً مُستكيناً مأجوراً محتَسِباً.

والصوم جُنةٌ مِنَ النارِ، وطريقٌ إلى اللهِ سُبحانهُ وتعالى.

أصناف الصوم

صوم شهر رمضان وقضائه وصوم الكفارة وصوم بدل الهدي في الحج وصوم النذر وصوم والعهد واليمين والصوم الذي أستُؤجر عليه وما يُلحَق بهِ و صوم اليوم الثالث من الاعتكاف.

تارك الصوم

وأما مَن تَرَكَهُ متعمداً مع اعترافه بالوجوب فإنَّه يُعزَّر بخمسة وعشرين سوطاً أو بما يراهُ الحاكم الشرعي مُناسباً لردعه عن العَود لمثله و يكونَ عبرةً لغيره، وإنْ عادَ ثانياً عُزِّرَ أيضاً وكذا إن عادَ ثالثاً، ويُقتلَ في الرابعة.

مع الهلال

يثبت الهلال بطرق منها: أن يرى المكلف الهلال بنفسه، و منها أنْ يخبره الناس بشكل يبعث الطمأنينةَ بقلبه، ومنها الشياع المفيد للاطمئنان، ومنها انقضاء ثلاثين يوماً من أول شهر شعبان، ومنها شهادة عدلين، ومنها حكم الفقيه العادل الجامع للشرائط، ومنها إذا برز الهلال مُطوَّقاً يعني أن يظهر خيطٌ أبيض ضوئي من أحد طرفي الهلال إلى الطرف الآخر فيُشَكِّل مع الهلال دائرةً متكاملة فهو أمارة على أنهُ من الليلة السابقة.

وأعلم يا بُني إنَّ الشخص إذا لم يكن مجتهداً فلا يجوز له أن يُفتي أو يَحكم بثبوت الهلال ولو شهد لديه ما ذكرتَ من الشهود، ويبقى الحكم بيد الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء فقط، ولكن من كثرة الشهود رُبّما يحصل الظن والاطمئنان لدى رجل الدين في المنطقة فيتحيَّر بين ما يرى من الشهود وبين تريُّث المرجع في الحكم بثبوت الهلال فيبحث عمّا يُبريء ذمته فيُقدم على السّفر خوفاً على دينه وآخرته ممّا يعني إلتزامَه بتقوى الله، والمسؤول عن عدم ثبوت الهلال في الصورة التي ذكرتَها هو المرجع إن لم يكن هنالك تقصيرٌ من الشهود أو ممّن يَنقل شهادتهم أمام الفقيه في كشف الواقع، والفقيه بدوره إذن يكون مرتبطاً بمبانيه الفقهية التي سهر الليالي وأتلف العمرُ في إحرازها قُربةً إلى الله تعالى، وأنت يا بَني إن حصل لك العلم أو الاطمئنان بتحقق الرؤية فالتزم به وإلاّ فعليك إتّباع ما يصدر عن المراجع العظام حفظهم الله تعالى.

وأما التضعضع في صفوف المؤمنين فلا ينبغي أن يحدث ما دام المراجع يتحملون مسؤولياتهم، وأما الاختلاف فينشأ من اختلاف الفتاوى والآراء في خصوص المسائل الدينية المعقَّدة والمرتبطة بالموضوع.

أما كيف يُرى الهلال؟

فيَجب أن يُرى الهلال بالعين المُجردة وإن توقف ذلك على تحديد مكانه بالآلة كالناظور، ولا بأس في تحديد موقع الهلال بالآلة، ثم النظر إليه بالعين المجردة، وبدون ذلك لا تترتب الآثار الشرعية، ويمكن إثبات الهلال بشاهدين أو بالشياع أو بحكم الحاكم، أو بمُضي ثلاثين يوماً من الشهر السابق على ثبوت الهلال، وإذا ثبت الهلال في منطقة ثبت أول الشهر لأهل بقاع الأرض كلهم، والله العالم.

ومع ثبوت رؤيا الهلال بالطرق الشرعية التي أشرنا إليها يجب على المؤمنين الذين يثبت لديهم الالتزام به، ولا ينبغي الاهتمام بما يقوله علماء الفلك مع فرض الثبوت الشرعي، وينبغي الالتفات إلى أمرين:

الأول: شرعاً قول أهل النجوم والتقاويم ليس بحجة عند علمائنا جميعاً.

الثاني: إنَّ رأيَ أهل الفلك - إن اعتبرنا له قيمة- إنّما يقتضي عدم إمكان الرؤية في مناطق محددة من الأرض وهو يتفاعل ويتناسب مع القول بتعدد الأفق، وأما بناءاً على وحدة الأفق في العالم فرأيُ الفلكي لا يكون ذا قيمة إذ رؤية الهلال في منطقة من العالم يكفي للتمسك بمقتضاه في العالم كله، وقد أكدنا على وحدة الأفق في البحوث الفقهية وكذلك في ضمن فتاوينا في مناسبات مختلفة وكان قد ثبت لدينا شرعاً رؤية الهلال للشهر المبارك في هذه السنة ليلة الأحد حيث ظَهَرَ الهلال للعيان.

يوم الشك

من شَكَّ في أنه أول يوم من شهر رمضان أو آخر يوم من شعبان فله أنْ يصوم بقَصد إنَّه من شعبان أو يفطر، فإن صامَ وَتَبيَّن في أثناء النهار أنه من شهر رمضان أحدث نية الصوم على أنه من شهر رمضان، وإنْ ثبتَ بَعدَ انتهاء النهار أجزأهُ، وأن لم يَصُمْ وتَبَيَّن بعد ذلك إنه كان من الشهر المبارك وَجَبَ عليه القضاء.

وأما إذا شكَ في أنه آخر يوم من شهر رمضان أو أول يوم من شوال وَجَبَ عليه أن يَصُومَ إلى أن يَتَبيَّن أنه من شوال فيقطع صومه.

متى نمسك متى نفطر؟

إنَّ وقت أذان المغرب هو وقت الإفطار ويُعرَف بالقانون الثابت، وهو إنَّه حين غروب قرص الشمس في أفق المغرب تظهر حمرة في أفق المشرق وكلما تَقَدَّم الوقت ارتفعت تلك الحمرة إلى الأعلى إلى أن تصل إلى دائرة نصف النهار، فلو وَقَفْتَ مُتجهاً إلى نقطة الجنوب لوجدتَها على أم رأسك ثم تنتقل هذه الحمرة من الوسط إلى طرف المغرب وفي هذه اللحظة ـ أي بعد انتقال الحمرة إلى طرف المغرب ـ يحين وقت صلاة المغرب والإفطار.

ومعلوم أن أبناء العامة ينهون صيامهم بمجرد سقوط قرص الشمس وغيبته في أفق المغرب، ولو تأمَّلتَ بالدقة لوجدت أن المسافة الزمنية بين غيبة قرص الشمس في الأفق وبين زوال الحمرة المشرقة من دائرة نصف النهار إلى المغرب تختلف بحسب الفصول الأربعة ولعلها تختلف بحسب الأمكنة أيضاً، ولذلك أعطيناك قانوناً ثابتاً تستعين به على صلاتك وصومك

من يجب عليه الصوم؟

١. البلوغ فلا يجب على مَن لم يتم خمسة عشر سنة هلالية من الذكور أو تسع سنوات من الإناث.

٢. العقل فلا يجب على المجنون، وإذا بلغ الصبي أو أفاق المجنون قبل طلوع الفجر وجب عليهما، وأما إن كان ذلك بعد طلوع الفجر فلا يجب عليهما، ولا يجب على المجنون الإدواردي إلاّ إذا أفاق في تمام فترة ما بين طلوع الفجر إلى المغرب.

٣. الإفاقة فلا يجب على من أُغمي عليه قبل الفجر، أما لو قصد الصوم قبل الفجر ثم أغمي عليه بعض النهار وأفاق في بعض آخر فالأحوط أن يتم صومه إلى الليل.

٤. عدم المرض، والمقصود به أن لا يكون مريضاً بنحو يُسبب الصوم زيادة مرضه أو تأخر برئه، ولا يمنع غير هذا النحو من المرض من الصوم.

٥. الخلو من الحيض والنفاس، فلا يجب على المرأة الحائض أو النفساء الصوم إلا بعد أن تطهر، فإذا طهرت قبل الفجر وجب عليها الصوم ويلزمها الغسل حينئذٍ.

٦. ن لا يكون مُسافراً وفيه تفصيل وبيانه:-

حُكم المسافر

إنَّ المسافر قد يجب عليه التمام في الصلاة وقد يجب عليه التقصير وقد يتخير بينهما، فهذه ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: وهو الذي يجب عليه التمام في الصلاة كما في القاصد للإقامة عشرة أيام والذي سافر لبلد وبقي متردداً بين الإقامة وعدمها ثلاثين يوماً، وكذا الذي عمله السفر أو في السفر، ومَن سافر سفر معصية، فهؤلاء يجب عليهم الصوم.

الصنف الثاني: وهو مَن يجب عليه التقصير في صلاته فإنَّه يجب عليه الإفطار إلاّ إذا سافر من بلده بعد الزوال أو عاد إلى بلده قبل الزوال ولم يتناول شيئاً من المفطرات فإنّهما يجب عليهما الصيام.

ويُستثنى أيضاً من عدم جواز الصوم في السفر صوم ثلاثة أيام في المدينة المنورة للحاجة.

الصنف الثالث: وهو الذي يتخيَّرُ بين القصر والتمام وذلك في أربعة مواضع وهي المسجد الحرام ومسجد النبي (ص) ومسجد الكوفة والروضة الحسينية وهذه المواضع يَتَعيَّن فيها الإفطار للمسافر.

المفطرات

الأول والثاني: الأكل والشرب، ولا فرق بين ما يُؤكَل ويُشربُ عادةً وبين ما لم يُعتد على أكله وشربه، كما لا فرق بين القليل والكثير، وكل ما يدخل إلى الفم من الخارج فإبتلاعه مُفسِّدٌ للصوم، وكذا يفسد الصوم بإبتلاع ما يبقى بين أسنانه من ذرات الطعام إذا أنزَلَهُ إلى الجوف عمداً.

ويفسد الصوم بإدخال الأكل والشرب ولو كان من مَدخل غير متعارف، فلو سَحَبَ الماء عن طريق الأنف فَسَدَ صَومُهُ.

الثالث: الجماع بجميع أنواعه فإنَّه مُفسِّدٌ لصوم الفاعل والمفعول به، سواء كان ذكَراً أو أنثى وسواء في القبل أو الدبر، وسواء كان صغيراً أو كبيراً حياً أو ميتاً.

الرابع: الاستمناء وهو استخراج المني بأية وسيلة كانت، نعم لا يفسد الصوم إذا لم يكن متعمداً، وإذا أحتلم نهاراً جاز له الإستبراء بالبول أو الخرطات وإن عَلِمَ أنَّه يستلزم خروج بقايا المني من المجرى، والأحوط أن يستبريء قبل الغسل.

الخامس: البقاء على الجنابة عمداً إلى الفجر وكذا البقاء على حدث الحيض والنفاس إلى الفجر.

السادس: الكذب على الله سبحانه وتعالى أو على رسوله (ص) أو على أحد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، والأحوط أن يُلحق بذلك الكذب على أحد الأنبياء أو الأوصياء (ع) أو على الصديقة الطاهرة (ع).

السابع: إبتلاع الغبار الغليظ وهو ما يُحسُّ بطعمه ولو كان طعمه خفيفاً ولا فرق بين كون وصوله إلى الحلق بإختياره أو لا، ولا يَضرُّ الغبارُ الخفيف.

والأحوط الإجتناب عن الدُخان الذي يُحسُّ بطعمه سواء كان من التدخين أو غيره.

الثامن: رمس الرأس بالماء دفعةً واحدة، فلو غسله بالتدريج بان غَمَسَ قسماً منه ثم أخرجه ثم أدخل قسماً آخر وأخرجه وهكذا إلى أن يستوعب غسل الرأس فإنَّ هذا لا يضر بصومه.

التاسع: الإحتقان بالسائل سواء كان المريض مضطراً إليها أو لم يكن كذلك، ولا يضر الاحتقان بالجامد والأفضل الاجتناب عنه أيضاً مهما أمكن.

العاشر: تعمد القيء وذلك بأن يأتي باختياره بعمل يترتب عليه حصول القيء ولو كان ذلك قهرياً، ولا فرقَ بين كون المجيء بذلك الفعل لضرورة كرفع مرض أو لغير ضرورة، ولا يضرُّ بصومه إن كان بغير اختياره.

قضاء الصوم

١. إذا أبطل صومه بالإخلال بالنية من دون المجيء بشيء من المفطرات، وكذا لو كان صومُهُ رياءً أو نوى المجيء بالمفطر ولم يأت به.

٢. نوم المَجنب بلا غسل حتى يطلع الفجر، وهذا إنّما يجري فيما لو كان المجنب أعتاد أن يستيقظ قبل طلوع الفجر ونام عازماً على الغسل، هذا في النومة الأولى، وكذا النومة الثانية إن أعتاد الاستيقاظ أيضاً.

٣. من نسى غسل الجنابة ومضى عليه يوم أو أكثر ثم تذكر.

٤. من عمل عملاً منافياً للصوم عند طلوع الفجر معتقداً أنَّه لم يطلع بعد ولكن كان يجب عليه الفحص والتحري ولم يفعل، أما لو فحص واعتقد بقاء الليل وأتى بالمفطر فالظاهر أنَّه لا يجب عليه القضاء وإن كان أفضل.

٥. إذا تناول المفطر اعتماداً على مَن أخبره ببقاء الليل ثم تَبَيَّنَ أنَّه قد أكل بعد الطلوع.

٦. إذا أخبره شخصٌ بطلوع الفجر فلم يمتنع عن فعل المنافي للصوم اعتقاداً منه أنَّ ذلك الشخص يسخر منه أو يمزح.

٧. إذا أعتمد على شخص بعدم طلوع الفجر فعمل

المنافي للصوم وكان ممّن يجوز له الاعتماد على الغير كالاعمى والمحبوس.

٨. إذا أفطر قبل دخول الليل متوهماً دخوله لظلمة ولم يكن في السماء غيمٌ أو علةٌ أخرى، وأما إذا أحتمل دخول الليل وأفطر وجب عليه القضاء والكفارة.

٩. إذا أدخل الماء في الفم لأجل التبرّد فسبق إلى جوفه بلا قصد وكان ذاكراً للصوم فيجب عليه القضاء، وأما إذا كان ناسياً فإنّه يَصحّ صومُه ولا يجب عليه القضاء، وأما إذا تمضمض للوضوء لأجل الصلاة فسبق الماء بدون قصد إلى جوفه فلا يجب عليه القضاء سواء أكان الوضوء لصلاةً واجبة أو مستحبة.

الكفارات

لمّا كان الصوم من العبادات التي أمر بها الله تبارك وتعالى كان التارك له بلا عُذر مُرتكباً لمعصية أستحق عليها العقاب، ومن العقاب التكفير عَمّا ارتكبه ويسمى ذلك بـ(الكفارة)، وهي تختلف بحسب اختلاف الصوم الذي أفطر فيه، فمن أفطر في صوم شهر رمضان متعمداً على مُباح فكفارتُه مُخيرة بين عتق رقبة وصيام شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكينا، وتجب كفارة الجمع بين الخصالِ الثلاث على من أفطر على مَحَرَّم كأن يأكل طعاماً مغصوبا أو يشرب خمرا أو يجامع آمراته في وقت الحيض والنفاس واللواط والاستمناء والزنا.

ومن أفطر يوما من صوم منذور معين فكفارته مُخيرة بين الخصال الثلاث العتق والصّيام والإطعام.

وإن كان ذلك الصوم قضاءً عمّا فاته في شهر رمضان وأفطر قبل الزوال فلا شيءَ عليه، وأما أن أفطر بعد الزوال فعليه إطعام عشرة مساكين فإن عجز صام ثلاثة أيام والأفضل إطعام ستين مسكينا.

ومن أفسد صوم الاعتكاف فعليه كفارة إفطار يوم من شهر رمضان مُخيرة، والأفضل فيه الترتيب بأن يعتق أولا، فإن عجز صام شهرين متتابعين، فإن عجز أطعم ستين مسكينا.

وتتكرر الكفارة بتكرر موجبها في يومين أو أكثر وأما إذا تكرر المُوجب في يوم واحد فأما أن يكون المتكرر هو الجماع فتتكرر الكَفارة بتكرره وإن كان غيره فلا تكرر.

ويجب في كفارة الإطعام أحد أمرين أحَدُّهُمَا أن يشبع المسكين وثانيهما يَدفع له مُدّاً من الطعام والأفضل أن يَدفع مُدّين، والأحوط أن يكون ذلك مَن الطعام المتعارف كالحنطة والشعير والأرز، ولا يكفي إشباع واحد أكثر من مرة كما لا يكفي إعطاء حصة الواحد لأكثر من مسكين.

والأحوط أن لا تُعطى كفارة غير الهاشمي للهاشمي ويجوز للهاشمي أن يدفع للهاشمي ولغيره.

المرخصون بالإفطار

الأكل والشرب وكان بعض المكلفين غير قادرين على أداء هذه العبادة للزوم العسر أو الحرج و المشقة، رخّصَ لهم الشارع الإفطار في شهر رمضان، ولكن أوجَبَ عليهم يدفعوا للفقراء عوضاً عن إفطارهم مقداراً من الطعام عن كل يوم يُعرف بـ (الفدية) وهي ثلاثة أرباع الكيلو.

فقد ظهرت حكمتان من حكم تشريع الفدية أحَدُّهُمَا دفع الحرج عن العاجز أو المتضَرر بالصوم وذلك بالسماح له بالإفطار، وثانيهما سدّ جانب من حاجة الفقراء والمساكين عن طريق دفع الفدية فإنّه يتمّ بها إعانة هذا الصنف من المؤمنين ومساعدتهم لا فقط من الأغنياء بل حتى ممَّن هم بمستواهم، فيشترك الجميع في هذا العمل الصالح الجليل.

والأصناف التي رُخّصَ لها الإفطار هي:

١. الشيخ والشيخة إذا شَقَّ عليهما الصوم، والمراد بهما من شاخ سنّه فاستولى عليه الضعف من ثقل السنين من عمره فتعذرَ عليه الصوم أو تمكن منه ولكنه يُسبب له مشقة وحرجاً.

٢. صاحب داء العطش وهو الذي يشق عليه الصوم جداً بحيث لا يستطيع الصبر على العطش مطلقاً أو انه يستطيع ولكن مع مشقة شديدة، ولا فرق بين مَن يأمل زوال المرض عنه وعدمه، وهذا الصنف يجب عليه القضاء عند الاستطاعة، ولو تمكن من الصوم في بعض الأيام والإفطار في أخرى وجب عليه الصوم فيها.

٣. الحامل التي يَضرُّ الصوم بحالها أو بحال جنينها.

٤. المرضع القليلة اللبن فإنها يَسوغ لها الإفطار إن أضَرَّ الصوم بلبنها على نحو يتضرر رضيعها بنقصان لبنها، ولا فرق في المرضعة بين أنْ يكون الطفل الرضيع ابناً لها أو كانت مُتبرعةً بإرضاعه أو مستأجرة لذلك، غير إنّه في الصورتين الأخيرتين يشترط أن لا يوجد من يساعدها في الإرضاع ولو كان عن طريق الحليب الصناعي أو حليب الأنعام.

٥. المريض الذي يَضرُّ الصوم بحاله أما بأن يزيد المرض أو يوجب تطاوله عليه أو أن المرض قد أخذ منه مأخذه حتى عجز عن الصوم بتاتاً أو يتمكن لكن مع الحرج والمشقة، وهذا الصنف لا تجب عليه الفدية إلا إذا أستمر المرض إلى العام التالي ولم يقضِ الصوم.

زكاة الفطرة

إنَّ تشريع زكاة الفطرة يعكس جزءاً من اهتمام الشارع المقدس بالجوانب الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، فإنّه يتضمن حثَّ الأغنياء على البذل، ويحضهم على تفقد المعوزين، ويشعرهم بأنَّ السعي في إعانة المعدمين ليس من مختصات الأثرياء المترفين بل يمكن لمن لا يملك إلا قليلا ممّا يكفي له ولعياله بالاقتصاد والعيش الجشب أن يشارك في مثل هذه الخدمة الاجتماعية ولا يُحْرَمُ الأجر فإنَّ وجوب هذه الزكاة ليس منحصراً بالأثرياء، كما إنَّ هذا التشريع لوحظ فيه تفقد المعوزين في أحلك الحالات وأحرج المواقف التي قد يبتلى بها ذو مروءة وكرامة، وذلك حينما يكون الشخص رب عائلة وهو معدم وقد وافاه هلال العيد، فهو في مثله يكون في أضيق الظروف، وأحوج ما يكون إلى الإعانة، فقد فرض الشارع المقدس هذه الزكاة في مثل هذه الظروف تشجيعا للواجدين مع إشعارهم بأنَّ ما يدفعون إنما هو صدقة أبدانهم وأنهمُ ملزَمون من قبل الشارع المقدس فلا يتخيلون أن لهم فضلاً على المعدمين وأيضاً فإن تشريع الشارع لهذه الزكاة يُشعر المعدَمين بمدى اهتمامه بهم، فهذه الزكاة أعظم نعمة اجتماعية أنعم بها المولى الجليل على العباد، فرحم الله من أحَسَّ بهذه النعمة واستمتع بها، وكسب الجنة التي عرضها السماوات والأرض بقليل من ماله، رحم الله إمرءاً سمع ووعى وقد أفلح من تزكى وذكر أسم ربه فصلى

وتجب زكاة الفطرة على البالغ العاقل الحر القادر على أدائها بأن يملك قوته وقوت عياله لمدة سنة، بأن كان له وارد تدريجي يكفيه ولعائلته ولو بالاقتصاد ويتحمل المكلف الذي تجب عليه زكاة الفطرة دفعها عن نفسه وعن كل من يعوله كالزوجة والأبوين والأبناء والضيف الذي يحلّ حين حلول هلال شوال ويبيت ليلة العيد عنده حتى لو دفع الضيف زكاته.

أما وقتها فيجب أداء زكاة الفطرة بمجرد حلول الهلال، ولا يجوز تأخيرها مع وجود المستحق والتمكن من إيصالها إليه، وإن لم يتمكن وجب عليه عزلها لكن لا تبرئ ذمته إلّا بالتسليم إلى المستحق، فلو تلفت أثناء عزلها وجب عليه دفع عوضها من ماله، ومنتهى وقت الأداء هو صلاة العيد لمن يصليها ويمتد إلى الزوال لمن لم يتوفق لها، وإن أخرَّ الدفع عن ذلك الوقت وجب الدفع للمستحق بقصد القربة المطلقة من دون قصد الوجوب أو الاستحباب كما لا يقصد الأداء ولا القضاء.

أما مقدارها فهو صاع من الطعام عن كل فرد، ويجب أن تكون من طعام البلد المتعارف والذي غالبا ما يُطعمُ نفسَهُ وعيالَهُ منه كالتمر والزبيب وطحين الحنطة والرز أو قيمة ذلك عند الأداء في بلد الإخراج، والصاع يساوي ثلاثة كيلو غرامات.

ومستحقها هو كل مؤمن لا يملك قوت سنته لنفسه ولعائلته فعلاً أو قوةً، وقد تقدم تفسير ذلك، وإن كان الدافع للزكاة غير هاشمي فتحرم زكاته على الهاشمي، وأما الهاشمي فيجوز له أن يدفع زكاته إلى الهاشمي و إلى غيره، ولا يجوز دفع زكاة الفطرة إلى من تجب نفقته عليه، والأقارب أولى وأحق من الأجانب، والأولى حملها إلى الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء في زمن الغيبة.

كلمة بمناسبة شهر رمضان المبارك

كلمة مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) بمناسبة شهر رمضان المبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام وهدانا للإيمان وتفضل بشرائع الأحكام والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وآله البررة الكرام واللعنة على شانئيهم اللئام.

وبعد فقد قال الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

الصومُ عبادةٌ مقدسةٌ وتشريعٌ عباديّ فريد ومنبع تربوي سام فريد خير ما يعين العبد على تزكية النفس وتصفيتها وصقل الروح وتهذيب الخلق وكبح الشهوات البهيمية الجسدية وشذب العلائق المادية المهلكة عن النفس.

وهذه العبادة تسمو بالصائم بالحق إلى الحصافات الشفافة العالية ومعارج الروح الصافية حيث الرحابات المتعالية المفعمة بعرف الإيمان النقي والموشجة بوشائج الطهر والنزاهة لتسبح نفسه في نمير الرحمة الإلهية.

ووقفة متأنية في الآية المذكورة توقفك على أن الصوم لأهميته كان مفروضاً على المم السابقة من أصحاب الأديان السماوية التي سبقت بعثة الرسول الأعظم (ص) وتخص المؤمنين بالخطاب لجلالة الأمر الموجه إليهم من جهة، والإشارة إلى أن الإيمان يبعث صاحبه إلى توخي التقوى التي هي ابرز حكم هذا التشريع الإلهي من جهة أخرى، والتقوى هو القائد الحثيث والفاعل بالجد في تهذيب النفوس والأرواح في ضبط السلوك في معترك الحياة الصاخب فإنَّ الصوم ينبغي أن ينعكس على الجوارح فيتقي الصائم من المحرمات بلسانه ويده ورجله وبصره... الخ، فيجب أن يتناغم الصوم مع نفسية الصائم ويتداخل في عمقها، وشهر الصوم (شهر دُعيتُم إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسُكم فيه تَسبيحٌ، ونومُكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعائكم فيه مستجاب، فاسألوا الله بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الذنوب في هذا الشهر العظيم) ، و(الصوم جُنة من النار فإن سكنت أطرافك في حجبتها رجوتَ أن تكون محجوباً، وأن تركتَها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة إلا بالله)، والغاية السامية في فرض (الصيام تثبيتاً للإخلاص) ومَهَّدَ الرحيم الحكيم بهذا التشريع والطريق (لعرفان مَسِّ الجوع والعطش ليكون العبدُ مسكيناً ذليلاً مأجوراً محتسباً صابراً... وليستوي به الفقير والغني وذلك لأنَّ الغني لم يكن ليجد مَسَّ الجوع فيرحم الفقير لأنَّ الغني كل ما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله أن يَسَوِّي بين خلقه وأن يُذيقَ الغني مَسَّ الجوع والألم لِيَرِقَ على الضعيف ويرحمَ الجائع).

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لصيام هذا الشهر وقيامه وتلاوة كتابه ويجعلنا من عتقائه في هذا الشهر الشريف بحق نبية وآله الغر الميامين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

تنويه

أخي القارئ الكريم، جميع ما ورد من مقالات هي إما مستوحاة، أو هي جملة من نصوص استفتاءات أو توجيهات سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حُسين النجفي (دام ظله الوارف).

الإستفتـــــاءات

س: هل يبطل الصوم في شهر رمضان المبارك بقراءة القران بشكل خاطيء؟

بسمه سبحانه: نعم يبطل إذا كان عامداً وعالماً بخطأ القراءة والله العالم.

س: هل تجوز السباحة في النهر للصائم؟

بسمه سبحانه: لا مانع من السباحة في أثناء الصوم ولكن بدوم إرتماس الرأس في الماء والله العالم.

س: هل استخدام مَراهم الجلد كالفازلين مثلاً، أو كريم مضاد للشمس يُبطل الصوم وكذا غسل الشعر بالشامبو؟

بسمه سبحانه: لا يضرُّ ما ذكرت من المراهم والشامبو في الصوم والله العالم.

س: ما هي الأنواع التي يجب أجتنابها أثناء الصوم من الأكل والشرب؟

بسمه سبحانه: يَجب امتناع الصائم عن الأكل والشرب والمقصود به كل ما يدخل إلى الفم من الخارج بلا فرق بين المألوف أكله وشربه كالخبز والماء، و غير المألوف كعصارة النباتات والتراب، والله العالم.

س: حينما يأكل الصائم قبل الإمساك تتخلَّف بين الاسنان أجزاء صغيرة أو ناعمة من الطعام فما حكمها؟

بسمه سبحانه: يفسد الصوم بإبتلاع ما تبقى من ذرات الطعام بين الاسنان إذا كان ذلك عن عمد ويجب عليه القضاء والكفارة، والله العالم.

س: هل يجوز للصائم إبتلاع البصاق الذي يجتمع في فضاء الفم؟

بسمه سبحانه: لا يضر إبتلاع البصاق وإن كان كثيراً مجتمعاً، نعم الأفضل عدم إبتلاعه إن كان اجتماعه باختياره كما هو الحال في مَن تَذَكَّرَ الحموضة، والله العالم.

س: هل يجوز إدخال الماء إلى الحلق عن طريق الأنف أم إنَّهُ يجري عليه حكم إدخاله عن طريق الفم؟

بسمه سبحانه: يجري عليه حكم شرب الماء من الفم فيفسد به الصوم، والله العالم.

س: أنا أعاني من ألم في الأذن فذهبت للطبيب وخصص لي قطرات في الأذن ولابُدَّ لي أن أستعملها في النهار مع كوني صائماً فهل يجوز ذلك؟

بسمه سبحانه: لا يضرُّ ذلك، نعم إذا علم وصول تلك القطرات إلى الجوف فالأفضل إجتنابها ما لم يَحسُّ بطعمها في حلقه، وأما إذا أحسَّ بطعم القطرة في حلقه فيجب الاجتناب عنها، وإن ألزمه الطبيب بإستعمال الدواء ترك الصوم ثُمَّ يقضيه مع الفدية، والله العالم.

س: هل يبطل الصوم بنفاذ طلقة أو سكين إلى الجوف من غير طريق الفم؟

بسمه سبحانه: لايبطل الصوم بذلك، والله العالم.

س: ما حُكم من خاف على نفسه الهلاك من شدة العطش وهو صائم؟

بسمه سبحانه: جاز له شرب الماء بمقدار الضرورة ويفسد بذلك صومه وكذلك يجب عليه الإمساك إلى الليل وعليه فيما بعد القضاء دون الكفارة، والله العالم.

س: مريض مصاب بالربو يستخدم بخاخ طبي هل يفسد الصوم باستعماله؟

بسمه سبحانه: الذي يظهر من مُراجعة أهل الخبرة في هذا الشأن أن البخاخ الذي يستعمله المصاب بالربو نوعان: أَحَدُهُمَا يحتوي على مسحوق طبي يتحول إلى غاز بعد ضغط الهواء عليه، والظاهر انه غير مفطر إذا لم يحَسّ الصائم بطعم ذلك المسحوق في فمه وإلاّ يبطل صومه، وثانيهما يحتوي على سائل طبي يتحول إلى رذاذ بضغط الهواء عليه وهذا مفطر جزماً، والله العالم.

س: إذا حصل مَنّي الجماع من غير قصد بأن كنتُ نائماً أو غافلاً فهل يؤثر على صومي؟

بسمه سبحانه: في مفروض السؤال لايفسد صومك وذلك إذا لم يحس ولم ينتبه من أول الجماع إلى آخره وهذهِ حالة نادرة ولعلها شبه معدومة، والله العالم.

س: كُنت أداعب زوجتي فحصل الإدخال بغير قصد فهل يصح صومي؟

بسمه سبحانه: إن لم تكن قاصداً لذلك فلا يضر بالصوم، وذلك أن أنفصلت عن زوجتك مباشرةً حين الالتفات لذلك. والله العالم.

س: أجنبتُ ليلاً ونسيتُ أن أغتسل إلى أن طلع الفجر فما وظيفتي؟

بسمه سبحانه: بطل صومك وعليك القضاء، والله العالم.

س: استيقظتُ من نومي بعد الفجر فوجدتُ نفسي مُجنباً فما حكم صومي؟

بسمه سبحانه: صَحَّ صومُكَ ولا شيءَ عليك إن كان من صوم شهر رمضان، والله العالم.

س: إن وصل الغبار الغليظ إلى الحلق لكن ليس باختياري فهل في ذلك أثرٌ على صومي؟

بسمه سبحانه: يبطل الصوم بابتلاع الغبار الغليظ عمداً سواء كان وصوله إلى الحلق عمداً أو اختياراً، والله العالم.

س: كيف نُميّز بين الغبار الغليظ وغيره؟

بسمه سبحانه: الغليظ ما كان يُحَسُّ بطعمه دون غيره، والله العالم.

س: امرأة صائمة اكرهها زوجها على الجماع فواقعها في شهر رمضان فهل عليها كفارة أو عقوبة أخرى؟

بسمه سبحانه: تجب على زوجها كفارتان - إن كان الزوج والزوجة صائمين - ويُعزَّر تعزيرين خمسين سوطاً، خمسة وعشرين سوطاً تعزير على مُخالفة الزوج وخمسة وعشرين سوطاً تعزير الزوجة يتحمله عنها لأنه أكرهها على الجماع، والله الهادي.

س: إذا أكرهت امرأة زوجها على الجماع فهل عليها كفارتان عن نفسها وعن زوجها أو كفارة واحدة فقط؟

بسمه سبحانه: فَعَلَتْ المرأة معصيةً كبيرةً، ولا تتحمل الكفارة عن الزوج، وإن كانت صائمة فهي تتحمل الكفارة عن نفسها فقط، والله العالم.

س: ما حُكم المرأة التي أفطرت شهر رمضان السابق خوفاً على جنينها؟

بسمه سبحانه: إذا كان الصوم يَضرُّ بها أو بجنينها فيجوز لها ذلك وعليها القضاء والفدية، والله العالم.

س: على من تجب زكاة الفطرة؟

بسمه سبحانه: تجب زكاة الفطرة على البالغ العاقل الحر القادر على أدائها بأن يملك قوته وقوت عياله لمدة سنة، بأن كان له وارد تدريجي يكفيه ولعائلته ولو بالاقتصاد ويتحمل المكلف الذي تجب عليه زكاة الفطرة دفعها عن نفسه وعن كل من يعوله كالزوجة والأبوين والأبناء والضيف الذي يحلُّ حين حلول هلال شوال ويبيت ليلة العيد عنده حتى لو دفع الضيف زكاته، والله العالم.

عناوين المكتب المركزي	الهواتف	عناوين المؤسسة	المحمول
الموقع الالكتروني: http://www.alnajfay.com	٠٠٩٦٤_٣٣_٣٣٣٤٨	الموقع الالكتروني: http://www.anwar-n.com	٠٠٩٦٤_٧٨٠٨٢٨٦٨٦٦
البريدي الالكتروني: info@alnajfay.com	٠٠٩٦٤_٣٣_٣٦٣٥٦٨	البريد الالكتروني: info@anwar-n.com	٠٠٩٦٤_٧٦٠١٥٠٤٤٣٣
ص. ب: (٢٧١) مكتب بريد النجف الأشرف	المحمول ٠٠٩٦٤_٧٨٠١٠٠٤٧٥٨ ٠٠٩٦٤_٧٩٠٢٥٨٢٠٦٤	ص. ب: (٢٧٢) مكتب بريد النجف الأشرف	٠٠٩٦٤_٧٦٠١٥٠٠٥١٠ التصميم والإخراج الفني: حيدر محمد الطريفي

ملحق خاص بمناسبة شهر رمضان المبارك
يصدر عن مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية.
وتحت رعاية مكتب سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله).